الفصل العاشر

خلاصة الموقف بالنسبة للداروينية

الداروينية تفقد بريقها ولمعانها ويتعين النظر إليها على أنها مجرد انطباعات أو تهويمات أو أفكار شخصية لا ترقى إلى مستوى الحقائق العلمية حيث يناهضها ويدحضها الكثير من الثوابت العلمية والدينية

للتذكرة فى هذا المجال، فإن العناصر الرئيسية للداروينية قد تركزت فى النقاط الرئيسية التالية:

● الانتخاب الطبيعى ومؤداه قيام الطبيعة بدور رئيسى فى انتقاء واختيار الأنواع الأفضل أو الأقوى لتعمل على بقائها واستمراريتها وتوارث صفاتها مع اندثار غيرها من الأنواع التى لا تتواءم مع الطبيعة السائدة.

● الإنسان – بصورة خاصة – إما أنه نشأ من سلف أو أصل مشترك بينه وبين ما يطلق عليه بيولوجيا وتصنيفيا اسم (الرئيسيات) التى منها القردة والنسانيس. وفى وقت ما حدث تطور معين فى ذلك الأصل أدى إلى ظهور الإنسان الذى تطور – بدوره – تدريجيا فيما بعد حتى وصل إلى صورته الحالية التى تعرفه عليها الألة والتى يطلق عليها التطوريون اسم (الإنسان العاقل) بينما بقيت القردة والنسانيس على حالها.

ذلك لب آراء التطوريين، وقد سبق – فى الأجزاء السابقة من المؤلف الحالى – الرد على تلك النواحى وتفنيدها بالأسانيد العلمية التى لا يرقى إليها الشك مستعرضين فى ذلك ألوان الحياة المختلفة بدءا من أدق الكائنات الحية، وهى

الخلية حتى التراكيب الجسمية فى الإنسان مرورا بالرئيسيات الأخرى التى هى القردة والنسانيس، مع استعراض عام لأنماط حياتها وسلوكياتها وطرق معيشتها.

وهنا لا نكرر ما سبق ذكره للردود على تلك الآراء وإظهار ضعفها وعدم جدواها. ولكنا سوف نتقدم خطوة أساسية فى سبيل دحض تلك الآراء وإبطال سريانها. ولن يكون هذا عن اجتهادات ذاتية أو شخصية، إنما استنادا إلى آراء ومقولات دارون نفسه والعديد من أهل ملته، عملا بالقول المعروف وشهد شاهد من أهله، بالإضافة إلى آراء بعض علمائنا الأجلاء من المتبحرين فى العلم والدين وبالإضافة إلى ما ورد فى هذا المجال، أو ما يرتبط به من نصوص القرآن الكريم.

● وهنا نبدأ بالسؤال الذى يطرح نفسه بإلحاح الآن، والذى بادر به العالم المصرى الكبير الأستاذ الدكتور/ فوزى جاب الله أستاذ علوم التشريح والأنثروبولوجيا فى مؤلفه الشامل (التطور وأصل الإنسان من منظور إسلامى)، ومؤداه: هل نظرية التطور نظرية تقبل التنفيذ والتأويل أم هى حقيقة ثابتة؟ ويجيب على ذلك قائلا: إنها نظرية من النظريات لا تعتبر حقائق مسلما بها.

ويضيف سيادته قائلا: إنه تجدر الإشارة إلى أن إطلاق لفظ نظرية على تلك النواحى أمر بعيد عن الدقة، وذلك لأن هذا اللفظ يعنى تقديم شرح واف وتعليلا عقليا ومنطقيا معقولا لظواهر معينة، واستشراف النواحى القادمة لها. أما إذا لم يتحقق ذلك، فإنها تصبح عبارة عن مشاهدات وانطباعات وخواطر معينة تقبل الجدل والمناقشة. وهى إما أن تتحور أو تهمل. ومعنى ذلك أن المشاهدات تكون دائما نسبية وليست مطلقة.

ونحن نعقب على ذلك قائلين، إنها مجرد نظرية، إن لم تكن انطباعات شخصية وأمور تصورية تم تقديمها بصورة براقة فى إطار من المعلومات العلمية المحدودة التى كانت سائدة فى عصرها وقد باتت لا تصمد للحقائق والمعارف الكثيرة المتوافرة فى الوقت الحالى خاصة فيما يتعلق بوحدات الحياة الأساسية وهى «الخلايا»، وأنماط وتوارث الصفات وغيرها.

وفى موضع آخر، يذكر الأستاذ جاب الله - فيما يتعلق بمحاولات ربط الإنسان بعجلة التطور: إن محاولة ربط الإنسان - تصريحا أو تلميحا - بما هو دونه من الأحياء - إجحاف واضح به وتقليل من شأنه وإنزال من عليائه، وهو الذى قال فيه المولى عز وجل ﴿**إنى جاعل فى الأرض خليفة**﴾ (البقرة ٣٠).

شهادة دارون نفسه:

قالها دارون صراحة فى أحد مؤلفاته (إننى مقتنع بأن الانتخاب الطبيعى هو العامل الأساسى ولكنه ليس العامل المطلق فى حدوث التغير).

والأهم من ذلك أنه ذكر فى مؤلف آخر (إننى لا أشك أن بعض تلك المشكلات المستعصية على الفهم (فى سياق موضوعات التطور) فى غاية الأهمية حتى إننى ما فكرت فيها إلا وداخلنى الشك فى أمرها). وهو هنا يزعزع آراءه التطورية زعزعة ملموسة.

ويزيد على ذلك أهمية وخطورة ما أورده قبل موته بفترة وجيزة والذى يعلن فيه: (إننى لم أكن ملحدا ولكن مشكلتى كانت تكمن فى عدم إمكان التوفيق بين اكتشافاتى العلمية وبين الأفكار الكهنوتية (الدينية) السائدة فيما يتعلق بالخلق) وهذا سر اتهامه بالزندقة والخروج عن الدين، وسرى ذلك على كل من وافق أو اتفق معه فى آرائه عن التطور ونشأة الإنسان.

وفيما يتعلق بالدور الذى ينسبه التطوريون إلى **الطبيعة** كمحرك رئيسى للتطور وظهور الأنواع الجديدة، نشير إلى ما ذكره الأستاذ فوزى جاب الله فى مؤلفه سالف الذكر أن أصحاب مثل تلك النظريات المادية قد ربطوا أنفسهم بالطبيعة فقط وتجاهلوا ما وراء المادة.

ويضيف قائلا (وما يمليه الدين، فإن الانتخاب فى الكائنات الحية هو أمر غير مقنع بجانب عدم صحة توارث الصفات المكتسبة).

كما نقتبس منه أيضا ما أورده عن رسائل (إخوان الصفا) فى القرن الرابع الهجرى حيث أرجعوا الخلق جميعا، بما فيه من تشابه وتباين إلى حكمة الله

وقدرته. ومن هذا السبيل المشترك حدث التباين والتمايز والاختلاف. وعلى ذلك فإنهم يرون أن العالم كل متكامل له نظام ونسق خاص يسرى فيها جميعا مما يؤكد وحدة الصناعة ووحدة الصانع العلى القدير. كذلك من إضافة هذه الجماعة استيعابهم لفكرة أن الطبيعة هى المحرك الأول والمسئول الأساسى عن حدوث التغير فى الكائنات، وعلقوا على ذلك بقولهم: (إن الذين يظنون أنها ليست بصنع صانع حكيم ولا قصد قاصد وينسبونها إلى الطبيعة لا يدرون ما هى الطبيعة).

ولا شك أننا نؤيد ذلك كل التأييد، ونتساءل: وما هى الطبيعة؟ ومن الذى خلقها وأوجدها. ونسوق قول المولى عز وجل ﴿**أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم يعدلون**﴾ (النمل: ٦٠) كما يقول سبحانه وتعالى ﴿**وما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا**﴾ (الكهف ٥١) ونضيف ما أورده جل وعلا: ﴿**والأرض بعد ذلك دحاها**﴾.. ﴿**والجبال أرساها**﴾ (النازعات: ٣٠، ٣٢) فهو سبحانه وتعالى هو الذى يملك كل شىء وبيده مقاليد كل شىء، وهو الذى أوجد هذه الطبيعة بكافة مكوناتها من أرض وسماء وجبال وأنهار وكل ما فيها من كائنات على اختلاف أنواعها وتباين أنماطها ﴿**وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده**﴾ (الروم: ٢٧) ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**﴾ [يس: ٨٢]. وهنا نستدل بقولة العالم الإسلامى الفارابى — كما ورد فى مؤلف الدكتور جاب الله — (إن الذات الخاصة فى الموجودات هى العنصر الإلهى). وهنا نردد أيضا قولى المولى القدير ﴿**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**﴾ (الأنبياء : ٢٢) ﴿**وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض**﴾ (المؤمنون : ٩١) وسبحان من له ملكوت كل شىء ﴿**وإن من شىء إلا يسبح بحمده**﴾. ومن ذلك يتأكد أنه سبحانه وتعالى أوجد تلك الأنواع العديدة منفصلة ومستقلة عن بعضها

ولكل منها خصائصه ومميزاته، فهو المسيطر والمهيمن وهو فقط ﴿ **فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون**﴾ فما هى الصعوبة فى الاعتراف بتلك الحقائق الدامغة التى لا يأتيها الباطل من بين أيديها ولا من خلفها لأنها جاءت من أقدر القادرين وأعلم العالمين.

هذا، ومن دلائل قدرته سبحانه وتعالى أيضا وما يزيدنا إيمانا بوحدة الصنعة ووحدة الصانع – بجانب ما سبق ذكره فيما سبق من أنواع وأنماط الخلق المتكامل كما نشهده – بل أيضا فى النهج الذى تنتهجه الأجنة فى تكوينها فى أرحام أمهاتها. يسرى ذلك على أبسط أنواع الخلائق من أحياء تتكون أجسامها من خلية واحدة فقط حتى أكثر الكائنات تنظيما وتركيبا، وهو الإنسان. وليس ذلك أيضا قاصرا على أنواع الكائنات الحيوانية (كما سبقت الإشارة فى المؤلف الحالى)، بل أيضا فى الأنماط النباتية المختلفة، بنفس الأسماء ونفس المصطلحات ونفس تتابع الأحداث.

فى جميع تلك الحالات، يبدأ الخلق والتكوين بأمشاج أو خلايا تناسلية لا ترى بالعين المجردة، حبة لقاح أو حيوان منوى من الذكر وبويضة من الأنثى، تندمجان معا أثناء التزاوج والإخصاب وقد يحوم حول البويضة العديد من الخلايا الذكرية، ولكن فى جميع الحالات على إطلاقها – فإن **واحدا منها فقط** هو الذى يسمح له بإخصاب البويضة والاندماج بها. يتكون الزيجوت أو البويضة المخصبة وسرعان ما تنقسم وتنقسم وتتكاثر مكونة العديد من الخلايا، متشابهة شكليا وتركيبيا فى بداية الأمر. وفى مرحلة معينة يحدث فى تلك الخلايا التخصص أو التمايز، وتتحدد إلى مجموعات أو جماعات، تتولى كل مجموعة منها مسئولية تكوين الأعضاء والأجهزة الجسمية المختلفة. وبإتمام ذلك يتكون الربو الجديد – نباتا كان أم حيوانا مكتمل النمو مستكملا الخلق والخلقة. وسبحان الخلاق العظيم ﴿**وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده**﴾ (الروم: ٢٧).

فإذا أتينا إلى الخصائص التركيبية وأهميتها فى هذا المجال، نقول إنه منذ بدء الخليقة ومنذ عرف الإنسان تلك الأنواع العديدة من الكائنات الحية، وكل نوع

منها، بدءا من أدق تلك الكائنات، وهى الخلية وأشباهها من البدائيات - لكل منها تراكيبه وأجهزته الخاصة به على الرغم من وجود خطوط متماثلة ومتوازية فى جميع الكائنات، وهذا بما يؤكده وحدة الصناعة ووحدة الصانع. فالخلية الواحدة لها جهاز تنفسى يوضح تشابها كبيرا بالأجهزة التنفسية فى أرقى الكائنات - بما فيها الإنسان، وتؤدى نفس الدور المنوط بها وهى استخلاص الطاقة الحرارية وإطلاقها، وهكذا.

وفى هذا المقام نستعرض ما أورده العالم البيولوجى الكبير (ج.ز. يونج، عام ١٩٦٤) فى موسوعته (حياة الفقاريات)، بعد أن استعرض الخصائص التركيبية للإنسان، والتى تميزه عن بقية الرئيسيات ومضمونه (على الرغم من كل تلك الاختلافات التركيبية بين الإنسان والنسانيس - بصورة خاصة - فإن الاختلافات فى السلوك تفوق كثيرا تلك الاختلافات التركيبية. فحياة الإنسان وأنماط معيشته بعيدة كل البعد عن حياة ومعيشة تلك الحيوانات حتى أن أية محاولة للربط بينهما سوف تبوء بالفشل لا محالة. **وهنا يتضح الهدف من إيراد أنماط خصائص ومعيشة تلك الرئيسيات فى الفصول الأولى من المؤلف الحالى وما تلاها بعد ذلك من عرض خصائص الإنسان.**

● كذلك أعلن العالم (هاولن) - نقلا عن مؤلف الأستاذ جاب الله أن (**الإنسان** العاقل ليس امتدادا لغيره من الأنواع، ولكنه كائن ذو أصول منفصلة وله خطه المتميز ومن ثم فإنه **ظهر على الأرض مكتمل النمو**.

هذا الرأى المباشر والصريح يتمشى تماما مع النشأة الأولى للسلالة البشرية أو السلفية لخلق «آدم» عليه السلام، وسوف يتم التعليق على ذلك فيما بعد.

وفى هذا المقام نرى تأييدا واضحا من العالم الشهير (شولتن) الذى أدلى بدلوه - عن عمق - فى تلك المجالات، والذى أعلن بوضوح أن **الإنسان قد نشأ مستقلا تمام الاستقلال** عن بقية الحيوانات الأخرى، وأنه تميز - منذ وجوده - بخصائص ومميزات معينة دون بقية المخلوقات. وقام بتلخيص ذلك فى نقاط

رئيسية سبق تناولها – بعونه تعالى – باستفاضة فيما سبق من بعض أجزاء المؤلف الحالى. وهى للتذكرة: إتقان وإحكام تكوين المخ – الأنماط السلوكية، متضمنة وسائل الإدراك والاتصال والتفاهم والتخاطب بالكلام أو الملامح الوجهية – والقامة المعتدلة واستطالة فترة النمو بعد الولادة والنمو السكانى المضطرد.

ويأتى فى هذا المجال ويتمشى معه تماما مقولات العالم البيولوجى الكبير ج.ز. يونج، والتى أعلن فيها – وهو من كبار الثقاه فى تلك النواحى أن (الإنسان قد نشأ من أصل مخالف تماما لبقية الحيوانات الأخرى، ويؤكد أن القردة والنسانيس والإنسان منفصلة تماما وبعيدة كل البعد عن بعضها.

هنا يأتى أيضا رأى العالم (فايس) الذى يعبر عنه قائلا إن محاولة تتبع نشأة وتطور التراكيب الجسمية فى الأنواع التى تعيش حاليا أسهل بكثير من محاولة تتبع ذلك فى الإنسان، ويضيف قوله ليس ذلك فقط، بل إن ظهور السلالة البشرية بأكملها مازال غير مفهوم حتى الآن. وهو هنا يذكر نصف الحقيقة ولكن عز عليه – بالطبع – أن يعترف بنشأة الإنسان الحقيقية – بوضعها الحالى — كما أوجدها وخلقها الله سبحانه وتعالى.

ولا شك أن ذلك كله يبطل فكرة نشأة الإنسان أصل مشترك بين الرئيسيات الأخرى من قردة ونسانيس. وهنا نورد ملحوظة عامة مؤداها أنه توجد لدينا الآن أجساد أو (موميات) بشرية محفوظة حفظا جيدا ومضت عليها الآن آلاف السنين. والمتأمل فيها يجد أنها لا تختلف فى قليل أو كثير عن البشر المتواجد حاليا ولا تشكل بأى حال من الأحوال مراحل قبل بشرية أو فى طريقها لأن تكون بشرية فى أية صورة من الصور.

● وفى نفس الاتجاه نشير إلى ما قاله وكرره دائما العارف بالله العالم الكبير فضيلة المرحوم الشيخ محمد متولى الشعراوى (لم نسمع منذ الأزل وفى أى مكان على ظهر الأرض أن حيوانا ما مهما كان نوعه، قد تحول إلى إنسان تدريجيا أو فجائيا).

ونحن نعقب على ذلك مؤيدين ومؤكدين لقول فضيلته لـو أن شيئا من ذلك، أو مثله، قد حدث على أى مستوى من المستويات أو أية درجة من الدرجات لقامت الدنيا ولم تقعد ولكان ذلك قد تسبب فى حدوث ضجة ضخمة عاتية وانقلابا علميا وفكريا – إن لم يكن عقائديا يسرى مسرى البرق فى جميع أرجاء العالم وأنحاء المعمورة خاصة فى هذا الزمن الذى نقص فيه الوازع الدينى وتداخلت فيه العقائد إلى حد بعيد. إلا أنه من حسن حظ البشرية أن شيئا من ذلك لم يحدث حتى الآن ولن يحدث مطلقا لأن ذلك مضاد تماما للعقل والمنطق وكل الأسانيد التاريخية والعقائدية والدينية.

وعلى ذلك، فإنه من اليسير القول إن مثل تلك الأمور قد توقفت عند آراء دارون وتصوراته ومؤازرة من شايعوه لسبب أو لآخر، وكأنهم كانوا ينتمون إلى عالم آخر لا يمت بصلة إلى عالمنا الواقعى.

ويجرنا هذا إلى تساؤل موجه إلى دارون ومناصريه، مؤداه، إذا سلمنا – جدلا – بأن نوعا من القردة أو النسانيس قد تحول إلى إنسان فى فترة من الفترات، فلماذا كف أو توقف عن ذلك فى الوقت الذى مازالت فيه تلك القردة والنسانيس على نفس ما كانت عليه من أيام دارون ومن سبقوه بنفس تراكيبها ومقدراتها؟

آدم أبو البشر:

إن هناك إجماعا تاما بين الديانات السماوية والكتب المقدسة أن كافة البشر هم نسل (أبو البشر) آدم عليه السلام. فهو البشر الأول فى الخليقة، منه تناسل وانتشر البشر فى كل مكان على أكمل صورة وأبهاها، وهو سبحانه تعالى الذى قال ﴿**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾ [الإسراء ٧٠].. وهنا يعلن المولى عز وجل عندما شاءت قدرته لق آدم ونسله فيما بعد، مخاطبا ملائكته: ﴿**إنى جاعل فى الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون**﴾ (البقرة ٣٠).

ويربط القرآن الكريم بين البشر الأول وبين اكسابه لغة الكلام والتخاطب، بمعنى أن الكلام واللغة وما ارتبط بذلك، قد وجدت مع وجوده نبيا اصطفاه الله وعلمه الأسماء واستخلفه فى الأرض كما نستمع إلى آياته الكريمة ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون**﴾ (البقرة: ٣١ ، ٣٢، ٣٣) وبطبيعة الحال، فإن كل ذلك لم يتم ما لم تكن هناك لغة للتفاهم والكلام والتخاطب اختص بها سبحانه وتعالى آدم وذريته.

هكذا، فإن المولى عز وجل هو الظاهر وهو الباطن وهو الذى يمسك بزمام كل الأمور بصورة محددة لا لبس فيها ولا إبهام ﴿**فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء**﴾ خلق أول كائن بشرى وأوجد له اللغة التى يتكلم ويتخاطب بها. هذه هى البداية الحقيقية والأزلية لظهور الإنسان ووجوده واستمراريته وعمار أرضه وملكه.

حصاد الداروينية من إيذاء البشر والحروب والمنازعات:

هناك سؤال يلح على الأذهان فى هذه الحالة:

هل نال البشرية خير من تلك الآراء، أم أنها كانت أذى لها ووبالا عليها؟. والرد على ذلك واضح وجلى للجميع.، فهى بالفعل كانت ضررا وخيما للبشر ومازالت آثارها تجرر أذيالها على البشر – بصورة أو بأخرى – حتى الآن.

فهى بالإضافة إلى ما تسببت فيه تلك الآراء والمعتقدات والمحاكمات والاتهامات بالإلحاد والزندقة للكثير من المتحمسين والمنتمين لها فإنها أدت أيضا إلى انعكاسات اجتماعية ومنازعات دولية وحروب ضارية نخشى أن نقول إنها مازالت محسوسة وملموسة. ويتلخص ذلك فيما يلى:

استتبع ظهور الداروينية بروز عبارتى (تنازع البقاء) (والبقاء للأصلح) بما جره ذلك من عذاب وويلات – فقد لقيت آراء داروين – خاصة فيما يتعلق بالانتخاب

الطبيعى والبقـاء للأصلح فـى حـدوث المنازعـات العنيفـة للحصـول علـى الغـذاء والاستيلاء على الثروات الطبيعية واغتصابها من أصحابها.

هذه الآراء الداروينية هى التـى استهوت، وأخـذت بلـب الفيلسـوف الألمـانى (نيتشه) (١٨٤٤ – ١٩٠٠) فتبناها وروج لهـا وعمـل علـى نشـرها وذيوعـها بـأن البقاء للأقوى ولا مكان للضعفاء، بما أدى، ومـازال يـؤدى إلى الكثـير مـن ظواهـر العنف والقسوة والعدوان والغدر والاغتصاب والوحشية.

كذلك فإن هذه الآراء قد خلبت لب (أدولف هتلـر) بمـا أدى إلى ظـهور الفكـرة أو العقيدة التعصبية المريرة التى ترى أن (الجنس الآرى) (الذى تنتمى إليه ألمانيا) هو أرقى الأجناس البشرية لأنه – كما تراءى لهم – أنه هو الأصل والأقوى لقيادة العالم وسيادته، لأن غيرهم من البشر أضعف وأقـل وعيـا وحيلـة وحـرى بـهم أن يختفوا وأن يندثروا، وعلى أحسن الأوضاع أن يكونوا عبيدا أو تابعين.

تسبب ذلك فى الحروب الضارية التى قادهـا هتلـر، وهـو وإن كـان قـد حقـق بعض الفوز والانتصار وتحقيق ميوله واتجاهاته فى بدايـة الأمـر، إلا أنـه سـرعان ما دارت عليه وعلى دولته بالدمـار البـالغ والهزيمـة المفجعـة وكـان هـو مـن أول ضحاياها فى ذلك الشأن. فـهل بقـى للداروينيـة مـا يعتـد بـه مـن أى وجـه مـن الوجوه؟

وخلاصة الخلاصة أن ما تأكد من خلال كل ما سبق من ثبات فى التركيب من أدق وحدات الحياة الأساسية، وهى الخلايا وشـبيهاتها مـن الكائنـات البدائيـة، مرورا بالأنواع المختلفة التى لا حصر لها ووصولا إلى الإنسان على قمتـها جميعـا. ويوضح كل ذلك أنماط محددة فى التنظيمات العضوية أو فـى العضيـات الخلويـة يؤدى كل منها وظائف متقابلة فى كافـة تلـك الأنـواع مـن الأحيـاء بنظـام ثـابت وآليات متشابهة كل ميسر لما خلق له. بمـا فـى ذلـك أنمـاط تكويناتـها الجينيـة. ونتيجة لإخوان الصفا الذين أعلنوا منذ قرابة الألف عام أن ذلك كله أنصـح دليـل

على وحدة الصنعة ووحدة الصانع، وهو الذى علا شأنه وتعالت قدرته المولى سبحانه وتعالى.

وأخيرا. فإنه حرى بكل من يملك - ولو قدرا متواضعا من الإيمان به سبحانه وتعالى وبكتبه ورسله، أن تكون عقيدته راسخة تماما وأن يؤمن إيمانا لا يتزعزع ولا تأخذه أدنى ريبة أن الخلق جميعا، بما فيه الإنسان، هو هو كما أوجده المولى عز وجل، كل يسعى فى ملكوته بتوجيهه وإرادته فى حكمة يرتئيها ولا يعقب عليها ﴿**فطرة الله التى فطر الناس عليها**﴾ (الروم ٣٠) ﴿**فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون**﴾ (يس ٨٣) صدق الله العظيم

والله ولى التوفيق وعليه قصد السبيل وعليه فليتوكل المتوكلون . . .

الفهرس

العنوان	الصفحة
إهداء	٥
مقدمة	٩
الفصل الأول — موقع الرئيسيات فى عالم الحيوان	١٣
الفصل الثانى — العصور الجيولوجية وظهور الرئيسيات	١٩
الفصل الثالث — الخصائص المميزة للرئيسيات بصورة خاصة والفقاريات بصورة عامة	٢٣
الفصل الرابع — القردة	٣٣
قرد الليمور	٣٦
القردة الأرضية	٤٧
الفصل الخامس — النسانيس	٥٣
أشهر أنواع النسانيس	٥٦
الفصل السادس — الرئيسيات كمحور أساسى لموضوعات التطور فى اللاماركية والداروينية	٦٣
الفصل السابع — ردود وتعليقات على الآراء اللاماركية والداروينية فى موضوعات التطور	٨٧
الفصل الثامن — الخلية ومكانتها فى موضوعات التطور والحياة بأكملها	١٠٧
الفصل التاسع — الإنسان	١٢١
الفصل العاشر — خلاصة الموقف بالنسبة للدروينية	١٤٩

(شكل ٧)
تُغطى جلود الغالبية العظمى من القردة بفراء أو شعر على الجسم بأكمله أو أجزاء منه. قد يكون الشعر من النوع الناعم الذى يشبه القطيفة قد يعمل شكل عرف فوق الرأس أو على الأكتاف بجانب وجود لحية وشوارب.

(شكل ٨)

القرد الصبى الذهبى – يتميز بوجود وجه أزرق باهت
ويعيش فى الغابات الجبلية بوسط بلاد الصين

(شكل ١٢)
الليمور ذو الذيل الحلقى يعيش فى غابات مدغشقر ،
و يعتبر من الرئيسيات البدائية

(شكل ١٣) الليمور الأسود

(شكل ١٤) الليمور إندرى

▲
(شكل ١٦) القرد لوريس بطيء الحركة

▲
(شكل ١٧) زباب الشجر

(شكل ١٥) القرد أبو الصوف ◄

(شكل ١٨) إنثى البابون وهى محتضنة صغيرها لمدة قد تصل لأكثر من العام

(شكل ١٩)
القرد ذو الأنف الطويل

(شكل ٢١)
الجيبون

(شكل ٢٠) الأورانجو أو تانز (إنسان الغابة)

(شكل ٢٢) الغوريلا

(شكل ٢٣) الشمبانزى